

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ

الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ وَ عَشَقِ أَنْصَارِ الوَفَاءِ

مَنْ نَحْنُ فِي جَوَارِهَا الشَّرِيفِ مِنْ نَحْنِ جُلَّاسٍ عَلَى مَائِدَتِهَا سَيِّدَتِي كَرِيمَةَ آلِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَيْهَا سَيِّدَتِي المَعصُومَةَ مَصْحُوبَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ نَعَزِي صَاحِبِ المَجْلِسِ مِنْ شُرَّفِ هَذَا المَكَانِ بِاسْمِهِ الكَرِيمِ لَيْثِ الطُّفُوفِ قَمَرِ الهَاشِمِيِّينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ نَزِينِ مَجْلِسِنَا ثَانِيَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ حَقِيقَةَ العِزَاءِ لِلْمَوْلَى لِنُورِ عَيُونِنَا وَ إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ ابْنِ الحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمَا لِذِكْرِهِ الشَّرِيفِ وَ لِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ الأَقْدَسِ وَ لِكَثْرَةِ أَنْصَارِهِ الغِيَارِيِّ وَ أَوْلِيَائِهِ الأَوْفِيَاءِ المَخْلَصِينَ عَبَقُوا المَجْلِسَ طَيِّباً وَ أَرِيحَا ثَالِثَةً بِصَوْتِ رَفِيعِ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ العنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ , اللَّهُمَّ العنْ العِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَ شَايَعَتْ وَ بَايَعَتْ وَ تَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ العنْهُمُ جَمِيعاً ..

(يا حُسَيْنِ يَا مَظْلُومَ : السَّلَامُ عَلَى المُغْسَلِ بِدَمِ الجِرَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُجَرَّعِ بِكَاسَاتِ الرِّمَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُضَامِ المُسْتَبَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُنحَوِرِ فِي الوَرَى , السَّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ القُرَى , السَّلَامُ عَلَى المَقْطُوعِ الوَتِينِ , السَّلَامُ عَلَى المَحَامِي بِلا مُعِينِ , السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الخَضِيبِ , السَّلَامُ عَلَى الخَدِ التَّرِيبِ , السَّلَامُ عَلَى البَدَنِ السَّلِيبِ , السَّلَامُ عَلَى الشَّعْرِ المَقْرُوعِ بِالقَضِيبِ وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ) ..

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ

الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ وَ عَشَقِ أنصَارِ الوَفَاءِ

قَضُوا حَقَّ العَلِيهِمْ دُونَ الخِيَامِ

هَذِهِ لَيْلَةُ أنصَارِ الوَفَاءِ رَضْوَانِ اللّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ :

وَلَا خَلُّوا خَوَاتِ احْسِينِ تَنْضَامِ

قَضُوا حَقَّ العَلِيهِمْ دُونَ الخِيَامِ

وَلَا خَلُّوا خَوَاتِ احْسِينِ تَنْضَامِ

قَضُوا حَقَّ العَلِيهِمْ دُونَ الخِيَامِ

تَهَاوَوْا مِثْلَ مَهْوَى النِّجْمِ مِنْ خَرٍّ

لَمَّا طَاحُوا تَفَايِضَ مِنْهُمُ الهَامِ

.....

عَلَى الأَنْصَارِ يَا قَلْبِي تَفْطُرْ

تَهَاوَوْا مِثْلَ مَهْوَى النِّجْمِ مِنْ خَرٍّ

.....

.....

عَلَى الأَنْصَارِ يَا قَلْبِي تَفْطُرْ

وَ هَذَا بِيَهُ لِلنِّشَابِ رَنَةٌ

هَذَا الرَّمْحُ بِفَادَةِ تَنْثَى

وَ هَذَا وَذَاكَ بِالهُنْدِيِّ مُوَدَّرٌ

وَ هَذَا الخَيْلُ صَدْرَةَ رَضْرَضْنَهُ

وَ الخَيْلُ مَا بَيْنَ مُدْعَسٍ وَ مُكْرَدَسٍ

قَوْمٌ إِذَا نُوذُوا لِدْفَعِ مُلْمَةٍ

وَ الخَيْلُ مَا بَيْنَ مُدْعَسٍ وَ مُكْرَدَسٍ

قَوْمٌ إِذَا نُوذُوا لِدْفَعِ مُلْمَةٍ

يَتَسَابِقُونَ عَلَى ذَهَابِ الأَنْفَسِ

لَبَسُوا القُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَ اقْبَلُوا

وَ هَبُّ وَ لَكِنْ لِلْحَيَاةِ وَ هَوْبٌ

فَزُهَيْرَهَا طَلِقُ الجُبَيْنِ وَ بَعْدُهُ

وَ هَبُّ وَ لَكِنْ لِلْحَيَاةِ وَ هَوْبٌ

فَزُهَيْرَهَا طَلِقُ الجُبَيْنِ وَ بَعْدُهُ

و هَالَهَا فِي الرُّوعِ وَابْنِ شَبِيبِهَا وَبَرِيرُهَا المَتَمَرِ المَذْرُوبُ

و هَالَهَا فِي الرُّوعِ وَابْنِ شَبِيبِهَا وَبَرِيرُهَا المَتَمَرِ المَذْرُوبُ

أَحْبِيبُ أَنْتِ إِلَى الحُسَيْنِ حَبِيبُ إِنْ لَمْ يَنْطِ نَسَبُ فَأَنْتِ نَسِيبُ

يَا حَامِلًا ذَاكَ اللُّوَاءِ مَرْفَرًا كَيْفَ أَلْتَوَى ذَاكَ اللُّوَاءِ المَضْرُوبِ

- إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ وَ عَلَى تَارِيخِ الأُمَّمِ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهَا وَ أَفْكَارِهَا وَ أَدْيَانِهَا هُنَاكَ شَيْءٌ وَاضِحٌ فِي تَارِيخِ كُلِّ الأُمَّمِ وَ فِي تَارِيخِ كُلِّ الطَّوَائِفِ هَذَا الشَّيْءُ الوَاضِحُ الَّذِي تَذَكَّرُهُ أَخْبَارُ التَّارِيخِ وَ كَلِمَاتُ الأَدْبَاءِ وَ مَا يَنْظِمُهُ الشُّعْرَاءُ هُوَ وَجُودُ نَوْعٍ مِنَ العِلَاقَاتِ وَ مِنَ الأَوَاصِرِ فِيمَا بَيْنَ بَعْضِ النَّاسِ يَخْتَلِفُ عَنِ سَائِرِ أَنْوَاعِ العِلَاقَاتِ فِي تَارِيخِ كُلِّ الأُمَّمِ نَجْدُ حَوَادِثٍ وَ قِصَصٍ مِنْهَا مَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الأَسَاطِيرِ وَ عَلَى سَبِيلِ الجَعْلِ وَ مِنْهَا مَا هُوَ وَاقِعِيٌّ حَدَثَ فِي العَالَمِ الخَارِجِيِّ وَ رَأَى النَّاسَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ عَاشُوهُ , هُنَاكَ عِلَاقَاتٌ وَ مَوَدَّةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ قَدْ تَحَدَّثَ فِيمَا بَيْنَ الأَرْحَامِ قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ مُمَيَّزَةٌ فِيمَا بَيْنَ زَوْجٍ وَ زَوْجَتِهِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ مِنْ خَاصَّتِهِمْ مِنَ المُلُوكِ مِنَ الأَمْرَاءِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ نَجْدُ فِي التَّارِيخِ حَوَادِثٌ وَاضِحَةٌ وَ فِي كُلِّ صَنُوفِ الآدَابِ العَالِمِيَّةِ هُنَاكَ عِلَاقَاتٌ مُمَيَّزَةٌ وَ عِلَاقَاتٌ خَاصَّةٌ فِيمَا بَيْنَ زَوْجٍ وَ زَوْجَتِهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ وُلْدٍ وَ أَبِيهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ أَخٍ وَ أَخِيهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ صَدِيقٍ وَ صَدِيقِهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ تَلْمِيزٍ وَ أَسْتَاذِهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ قَائِدٍ وَ جُنْدِهِ أَوْ فِيمَا بَيْنَ حَاكِمٍ وَ رَعِيَّتِهِ وَ هَذِهِ العِلَاقَاتُ المُمَيَّزَةُ تَكُونُ مَشْخَصَةً فِي تَارِيخِ الأُمَّمِ , قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ أَسْتَاذٌ فِيهِ مِنَ الخُصَائِصِ وَ المُمَيَّزَاتِ الَّتِي يَسْتَشْعَرُهَا تَلَامِيذُهُ يَتَحَسَّسُهَا تَلَامِيذُهُ بِسَبَبِهَا وَ بِسَبَبِ هَذِهِ المُمَيَّزَاتِ تَتَوَلَّدُ عِلَاقَةٌ خَاصَّةٌ فِيمَا بَيْنَ التَلَامِيذِ وَ الأَسْتَاذِ تَخْتَلِفُ عَنِ سَائِرِ عِلَاقَاتِ التَلَامِيذِ الآخَرِينَ مَعَ سَائِرِ الأَسَاتِذَةِ الآخَرِينَ , قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ خُصَائِصٌ فِي قَائِدٍ مِنَ القَادَةِ هَذِهِ الخُصَائِصُ تَجْعَلُ مِنَ الجُنْدِ الَّذِينَ يَسِيرُونَ تَحْتَ رَايَةِ ذَلِكَ القَائِدِ تَجْعَلُ مِنْهُمْ عُشَاقًا وَ مُضْضِحِينَ فِي سَبِيلِ قَائِدِهِمْ هَذَا , وَ هَكَذَا فِي سَائِرِ الطَّبَقَاتِ وَ الأَصْنَافِ الأُخْرَى هُنَاكَ مُمَيَّزَاتٌ قَدْ تَظْهَرُ فِي أَسْتَاذٍ

معين , في حاكمٍ معين , في وزيرٍ معين , في طبيبٍ معين , في عالمٍ معين و هكذا في ولدٍ معين , في زوجةٍ معينةٍ مميزاتٍ خصائصٍ تجعل الطرف المَحِبَّ يزداد حُبًّا للمحجوب و يزداد تعلقاً إلى درجة التضحية و الفناء المادي و ربما حتى الفناء المعنوي في سبيل ذلك المحجوب و الشواهد على هذا المفهوم الذي ذكرته و المصاديق على هذا المعنى كثيرةٌ جداً في تأريخ بني البشر و في تأريخ مختلف الأمم و الطوائف , هذه القضية واضحة في تأريخ الأمم و واضحة في تأريخ الشعوب و في تأريخ شيعة أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هذه المصاديق موجودة لكننا إذا أردنا أن ندرس هذا النوع من العلائق في أشياع أهل البيت المخلصين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في محبتهم و في مودتهم و في تعلقهم بأهل البيت نجد هناك خصوصيات في هذه العلائق لا تتوفر في أي نوعٍ من أنواع العلائق الأخرى , قلت ربما في العلائق التي ضربت أمثلةً منها قد تصل الحالة بالمحِبِّ إلى التضحية في سبيل المحجوب قد تصل الحالة إلى مسألة الإيثار بتمام معانيه في سبيل المحجوب لكن مع ذلك هذه التضحية لو أردنا أن نقايسها بدقةٍ و من جميع الجهات نجد هناك فوارق دقيقة فيما بين العلائق التي تكون بين خاصة الشيعة الذين عَرَفُوا الأئمة الذين عَرَفُوا أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فيما بينهم و بين أئمتهم إذا ما قيست مع علائق الآخرين على مختلف مراتبها و على مختلف أجناسها و نحائها , هناك مميزات تختلف و هذه المميزات و هذه الخصائص تختلف في علاقة أشياع أهل البيت المخلصين بالأئمة عليهم السلام مرَّده إلى نفس أهل البيت إلى نفس الكمال و إلى نفس الجمال الظاهري في أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين - العلاقة من أين تنشأ ؟ حينما يتعلق هذا الجندي بقائده أو هذا التلميذ بأستاذه أو هذه الزوجة بزوجها العلاقة تنشأ من المحبة من الحب و الحب موطنه القلب و الحب حقيقته ميل , ميل في نفس الإنسان باتجاه المحجوب و هذا الميل إنما يكون بعد استشعار المحب للجمال الظاهر أو للجمال الباطن الموجود في ذلك المحجوب هذا المحب يستشعر شيئاً من الجمال من جمالٍ ظاهر أو من جمالٍ باطن و الجمال منه ما هو حسي و هو هذا الجمال الذي نستشعره بجواسنا الجمال المرئي الذي

نَسْتَشْعِرُهُ بِحَاسَةِ البَصْرِ وَ الجَمَالِ المَشْمُومِ مِنَ الرَوَائِحِ وَ مِنَ العَطُورِ الَّذِي نَتَحَسَّسُهُ بِحَاسَةِ الشَّمِّ وَ هَكَذَا سَائِرِ أَنْوَاعِ الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ ، هُنَاكَ جَمَالٌ حُسَيْنِيٌّ وَ قِطْعَةً الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ فِي نَظَرِ أَهْلِ المَعْرِفَةِ وَ فِي نَظَرِ أَهْلِ العَقْلِ هُوَ أَدُونِ مَرَاتِبِ الجَمَالِ لِأَنَّ الجَمَالِ الحُسَيْنِيَّ جَمَالٌ زَائِلٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَى هَذِهِ الجِهَةِ أَدُونِ مَرَاتِبِ الجَمَالِ الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ وَ إِلا حَقِيقَةَ الجَمَالِ الجَمَالِ العَنُويِّ إِلَى هَذَا المَعْنَى يَشِيرُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ حِينَ يَقُولُ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ الشَّرِيفِ : (جَمَالُ الرِّجَالِ فِي عَقُولِهِمْ) جَمَالُهُمْ فِي العَقُولِ فِي الجَانِبِ المَعْنُويِّ إِشَارَةٌ إِلَى مَصْدَاقٍ مِنَ مَصَادِيقِ الجَمَالِ المَعْنُويِّ ، عَقْلُ الإِنْسَانِ مَصْدَاقٌ مِنَ مَصَادِيقِ الجَمَالِ الإِلَهِيِّ الظَّاهِرِ فِي هَذَا المَخْلُوقِ (جَمَالُ الرِّجَالِ فِي عَقُولِهِمْ) أَوْ مَا يَقُولُهُ فِي شِعْرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي دِيوَانِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ :

لَيْسَ الجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزِينُنَا إِنْ الجَمَالُ جَمَالُ العِلْمِ وَالأَدَبِ

هَذَا مَصْدَاقٌ آخَرَ مِنَ مَصَادِيقِ الجَمَالِ المَعْنُويِّ ، جَمَالُ العَقْلِ مَصْدَاقٌ ، جَمَالُ العِلْمِ مَصْدَاقٌ ، جَمَالُ الأَدَبِ مَصْدَاقٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ ، هُنَاكَ جَمَالٌ حُسَيْنِيٌّ وَ هَذَا الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ نَحْنُ نَسْتَشْعِرُهُ نَتَحَسَّسُهُ مِنَ طَرِيقِ الحَوَاسِ ، وَ هُنَاكَ جَمَالٌ مَعْنُويٌّ هَذَا الجَمَالِ المَعْنُويِّ إِذَا تَتَحَسَّسُهُ العَقُولُ ، إِذَا تَتَحَسَّسُهُ القُلُوبُ ، إِذَا تَتَحَسَّسُهُ الفِطْرَةُ ، فَهُنَاكَ جَمَالٌ حُسَيْنِيٌّ وَ هُنَاكَ جَمَالٌ مَعْنُويٌّ وَ المَحِبُّ إِذَا يَمِيلُ إِلَى مَحْبُوبِهِ بَعْدَ أَنْ يَتَحَسَّسَ شَيْئاً مِنَ الجَمَالِ سِوَاكَ مِنَ الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ أَوْ مِنَ الجَمَالِ المَعْنُويِّ وَ هَذِهِ القَضِيَّةُ قَضِيَّةٌ فِطْرِيَّةٌ مَوْدَعَةٌ فِي بَاطِنِ الإِنْسَانِ ، العِلَاقَةُ مَنشَأُهَا الحُبُّ وَ الحُبُّ فِي حَقِيقَتِهِ مِيلٌ ، مِيلٌ مِنَ المَحِبِّ بِاتِّجَاهِ المَحْبُوبِ وَ هَذَا المِيلُ إِذَا يَنشَأُ فِي أَصْلِ جَذَرِهِ يَنشَأُ مِنَ تَحَسُّسِ المَحِبِّ لِشَيْءٍ مِنَ الجَمَالِ فِي المَحْبُوبِ سِوَاكَ كَانَ هَذَا الجَمَالُ مِنَ الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ وَ قِطْعَةً أَرَدَى أَنْوَاعِ المَحَبَّةِ المَحَبَّةِ الَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَى الجَمَالِ الحُسَيْنِيِّ وَ لِذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ حِينَ مَا يَسْأَلُونَ الإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَعَشَّقُونَ النِّسَاءَ وَ تَنشَغَلُ قُلُوبُهُمْ بِعَشَقِ النِّسَاءِ يَقُولُ صَادِقُ العِتْرَةِ الأَطْهَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (هَذِهِ قُلُوبٌ خَلَّتْ مِنَ حُبِّ اللَّهِ

فابتلاها بحب غيره)، قلوب خلت من حب الله ، من تحسس الجمال المعنوي تحسست الجمال الحسي فتعلقت به أردى أنواع المحبة سواء كانت هذه المحبة من المحبة المشروعة في شريعتنا أو من المحبة غير المشروعة الكلام هنا لا من جهة تصنيف المحبة إلى ما هو الممنوع و إلى ما هو الجائز الكلام هنا في أصل حكم العقل و في أصل حكم الحكمة الإلهية في مراتب معرفة المحبة و في مراتب الجمال ، أردى أنواع المحبة المحبة التي تستند إلى الجمال الحسي و ذلك لأن أدون مراتب الجمال هو الجمال الحسي و إلا فالجمال الأشرف هو الجمال المعنوي ، قطعاً إذا اجتمع الجمال الحسي مع الجمال المعنوي حينئذ يتحقق الكمال في ذلك المحبوب و هذا هو الذي تحقق في أهل البيت جمالاً حسي مع جمال معنوي لكن المطلوب الأصلي هو الجمال المعنوي و هو الجمال الإلهي جمال الباري سبحانه و تعالى لا في هذه المعاني المحسوسة هذا شيء لا يُقاس بالجمال الإلهي المعنوي هذا الجمال المحسوس إنما نتحسسه و ندركه بهذه الحواس لضيق هذا الجمال و هذه الحواس ضيقة أما الجمال الإلهي الحقيقي لسعته لا نتمكن من الإحاطة به و لذلك لا نستشعر معنى الجمال المعنوي على تمام حقيقته على تمام معناه ، و لذلك عندنا رواية مروية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في هذا الخصوص أشيرُ إليها بشكلٍ سريع حينما كان يتحدث الإمام عن أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كلّم الناس على قدر عقوله قط و إنما كلّم الناس على قدر عقولهم يعني هذه المعارف و هذه المعاني و هذه المطالب التي بينها صلى الله عليه و آله و كذلك الأئمة إنما على قدر عقول الناس المراد على قدر عقول الناس أي أن في عقول الناس هناك قدرة يمكن أن تتحمل هذه المعارف ربما من أول وهلة قد لا تقبل لكن في أصل الخلقة هناك قدرة هناك إمكانية في عقول بني البشر على تحمل و على الإحاطة بهذه المعارف مقصود الإمام هو هذا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كلّم الناس قط على قدر عقوله و إنما كلّمهم على قدر عقولهم ثم يقول صلوات الله وسلامه عليه و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و ان الإمام المعصوم لو أبرز لناس جمال صوته لَمَا تحملوا ذلك لَمَاتُوا لَمَا تحملوا جمال هذا الصوت لوقعوا في ذهول لصُعقوا ، و لذلك السائل

يَسْأَلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ قَالَ : نَعَمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ وَ يُبْرِزُ مِنْ جَمَالِ صَوْتِهِ مَا يَتَحَمَلُهُ النَّاسُ وَ لَذَلِكَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ حِينَمَا نُرِيدُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَصْدَاقِ أَوْضَاحِهَا فِي حَيَاةِ الإِمَامِ السَّجَادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ حِينَمَا كَانَ جَلِيسَ دَارِهِ فِي زَمَنِ التَّقِيَّةِ الشَّدِيدَةِ بَعْدَ وَاقِعَةِ الطُّفِ الإِمَامِ السَّجَادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أُبْرَزَ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي أُبْرِزُهُ الَّذِينَ سَبَقُوهُ مِنَ المَعْصُومِينَ مِنْ جَمَالِ صَوْتِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَ لِذَا المُؤْرَخُونَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الإِمَامَ إِذَا بَدَأَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ فِي الزَّقَاقِ إِلا وَ يَتَوَقَّفُ بِيَقِي مَذْهولاً بَلْ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ أَنَّهُ حِينَمَا يَتْلُو الْقُرْآنَ وَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ فِي صَبَاحِ بَعْضِ الأَيَّامِ سَوَقِ المَدِينَةِ يَتَعَطَّلُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لِأَنَّ النَّاسَ وَ هُمْ يَمْرُونَ عَلَى بَيْتِ الإِمَامِ يُذْهِلُهُمْ هَذَا الصَّوْتُ المُنْبَعَثُ مِنْ دَارِ الإِمَامِ السَّجَادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ هَذَا الصَّوْتُ يُذْهِلُهُمْ يَجْعَلُهُمْ فِي حَيْرَةٍ لا يَتِمَكِّنُونَ مِنَ المَسِيرِ يَقِفُونَ هُنَاكَ يَسْتَأْنَسُونَ بِجَمَالِ هَذَا الصَّوْتِ الشَّرِيفِ , الإِمَامُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ مُرَادُهُ هُنَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ شَتُونَاتِ المَعْصُومِ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا فِي جِهَاتِهَا الحُسِّيَّةِ فِي جِهَاتِهَا المَعْنَوِيَّةِ فِي ظَاهِرِهِ فِي بَاطِنِهِ المَعْصُومِ يُمَثِّلُ أَكْمَلَ نَشَاتِ الجَمَالِ الإِلَهِيِّ وَ لَذَلِكَ هَذَا المَعْنَى أَنَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ فِي الدَّرُوسِ المَاضِيَّةِ وَ فِي المَجَالِسِ المَاضِيَّةِ وَ فِي لِيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا فِي هَذَا العَامِ فِي لَيْلَةِ وَوَلَادَةِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أَشْرْتُ إِلَى المَعَانِي المَذْكُورَةِ فِي دَعَاءِ السَّحْرِ الشَّرِيفِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَ كُلِّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ) أَجْمَلَ الجَمَالِ كَمَا يَقُولُ إِمَامُ الأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ أَسْتَاذُهُ أَجْمَلُ الجَمَالِ أَهْلُ البَيْتِ أَجْمَلُ الجَمَالِ الحُجَّةُ ابْنُ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّ هُنَا نُقَسِمُ عَلَى البَارِي بِصِفَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَ الصِّفَاتِ الظَّاهِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ فِي ذَاتِ البَارِي الَّتِي هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ لَيْسَ فِيهَا جَمِيلٌ وَ أَجْمَلُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الظَّاهِرَةِ فِي خَلْقِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ الجَمَالِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ لا يَوجَدُ فِيهِ جَمِيلٌ وَ أَجْمَلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَمَالِكَ بِأَكْمَلِهِ وَ كُلِّ كَمَالِكَ كَامِلٍ هُنَاكَ كَامِلٌ وَ أَكْمَلُ هُنَاكَ جَمِيلٌ وَ أَجْمَلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَ

كل جلالك جليل هنالك جليل و هنالك أجل هذا ليس في الصفات الذاتية , الصفات الذاتية التي هي عين ذاته لا توجد فيها هذه المراتب , هذه المراتب تشير إلى حقيقة مشككة الحقيقة المشككة درستها في المنطق الحقيقة المشككة الحقيقة التي معناها واحد مراتبها مختلفة اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله و كل جمالك جميل هذي حقيقة مشككة حقيقة واحدة لكن هناك مراتب أجمل الجمال علي و آل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , ليس الحديث في هذا المطلب لكن الكلام جر الكلام و وصلنا إلى هذا المعنى أعود إلى أصل حديثي أن العلائق فيما بين المحب و المحبوب منشؤها من الحب و الحب من الميل و الميل إنما ينشأ في نفس الإنسان من تحسس الجمال الحسي أو المعنوي الظاهر أو الباطن في المحبوب أما تحسس الجمال تحسس الجمال مسألة فطرية عند الإنسان لكن يا ترى هل يتمكن الإنسان من تمييز الجمال الأفضل الجمال الأكمل هل يتمكن الإنسان نعم إذا رجع الأمر إلى سلامة الفطرة فطرة الإنسان تتمكن من تمييز الجميل من غيره استشعار الجمال مسألة فطرية و تمييز هذا المقدار من الجمال مسألة نسبية من إنسان إلى آخر تختلف حتى في الجمال الحسي ربما هذه الصورة الحسية الكذائية بالنسبة لزيد جميلة و بالنسبة ليكر ليست جميلة هذه المسألة مسألة نسبية و حتى في الجمال المعنوي هذا النشوء النسبي لتقدير مراتب الجمال إنما نشأ بعد عيش الإنسان في بيئة معينة بعد خضوع الإنسان في جو تربوي معين و إلا كل مولود يولد على الفطرة و إنما أبواه يُمجسانه أو يهودانه أو يُنصرانه إذا بقيت الفطرة سليمة الفطرة تتحسس الجمال و تتحسس المراتب الأفضل من الجمال بالنتيجة كل المخلوقات كل المخلوقات الإلهية فيها نسبة من الجمال حتى المخلوقات الكافرة ربما يكون فيها نسبة من الجمال الحسي , نفس الوجود هو شيء من الجمال مسألة أنه كافر أو أنه مؤمن هذا ملاحظة إلى أفق آخر من آفاق الجمال و إلا نحن لا نتمكن أن نصف مخلوق في أصل خلقته و في أصل وجوده فنقول بأن هذا الوجود وجود قبيح و نقصد من الوجود هنا الفيض المسبغ من الله عليه أما إذا نقصد المعنى العامي الساذج للوجود يعني إلى شخصيته لَمَّا نقول هذا موجود قبيح و نقصد من هذه الجهة بكلمة موجود شخصية هذا الإنسان

شخصية هذا المخلوق نعم هذا يجوز , أما إذا كان الكلام في أصل الوجود في أصل الوجود لا يمكن أن يصدر من الفيض الإلهي شيء فيه قبيح أما مراتب الجمال و مراتب القُبْح مسألة نسبية , على أي حال هذه مسألة فلسفية موسعة أنا لست بصدد الدخول في مثل هذا المطلب الموسع لكن لأن الحديث كان عن العلاقة و عن الحب و أن الحب ميل و هذا الميل إنما ينشأ من استشعار المحب استشعار المحب لشيء من الجمال في محبته يحدث هذا الميل , استشعار الإنسان للجمال مسألة فطرية في أصل فطرة الإنسان إدراك مراتب الجمال مسألة نسبية تختلف و أذواق الناس تختلف مرادي من الأذواق , الأذواق التي تتعلق بالجانب الحسي أو الأذواق التي تتعلق بالجانب المعنوي من اختلاف المشارب و اختلاف المسالك و المناهج المعنوية للناس فالإدراك لهذا الجمال نسبي , الشرعة الحنيفة حينما جاءت ما جاءت لتلغي هذه المعاني من نفس الإنسان هذه المعاني الباري أوجدها في الإنسان لأجل صلاح الإنسان الشرعة الحنيفة لَمَّا جاءت الشرائع السماوية بشكلٍ عام و شرعة نبينا صلى الله عليه و آله وسلم لَمَّا جاءت ما جاءت لتلغي هذه العواطف أو لتلغي هذه المعاني الفطرية المودعة في باطن الإنسان إنما الشرعة جاءت لتحديد أمرين :

- الأمر الأول تحدد لنا الجهة الجميلة الأفضل

- و الأمر الثاني تأمرنا بحبها و من هنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما طلب أجرًا على الرسالة إلا المودة , المودة لعلي و آل علي هنا حدد لنا الجهة الجميلة و النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما حدد هذه الجهة إلا بعد أن أسهب في الكلام سواء في بيان معاني الآيات أو في ذكر الفضائل و المناقب الغيبية أو الشهودية الموجودة في عالم الشهادة لسيد الأوصياء و لأهل بيته إذا أردنا أن نراجع أحاديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم نجد أن النبي حدَّثنا عن جمال علي و آل علي و عن كمالهم في نفس آيات الكتاب حين فسَّر معانيها و بيَّن حقائقها و حين حدَّثنا عن مقاماتهم الغيبية في العوالم الأولى و

حين حدثنا عن عالم الدنيا و ما لعلي و آله صلوات الله عليهم من المقامات المحمودة في عالم الشهود في عالم الشهادة هذا المعنى نجدُه واضحاً في كلمات نبينا الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم حدثنا عن الجمال عن جماهم أولاً ثم شخّص لنا أن الجمال الأكمل و أن الجهة الأجمل هي هذه الجهة ثم أوجب علينا أن نحب هذا الجانب و الشرائع إنما نزلت لهذا القصد و لهذه الغاية و إلا إدراك الإنسان للجمال مسألة فطرية الباري فطرَ هذه المخلوقات على الميل إلى الشيء الجميل لكن البيئة و التربية و الأسرة و المعلم و الأستاذ و المنهج التربوي له المدخلة الكبيرة في تذوق الإنسان لهذا الجمال أو لذلك الجمال بسبب التربية و بسبب البيئة يتحسس هذا الإنسان أن الشيء الفلاني هو الجميل و بسبب التربية المخالفة لتربية هذا الشخص الأول لشخصٍ ثانٍ يتحسس شيئاً آخر أن الجمال فيه لكن أصل القضية كما هو في مسألة التوحيد في أصل فطرة الإنسان الإنسان يُدرك بأن هذا الكون لا بد له من خالق هذا الأثر لا بد له من مؤثر أما التفصيل و التبيين الشرائع تأتي تفصله تبينه إدراك الجمال مسألة فطرية في باطن فطرة الإنسان لكن التفصيل في هذا الجمال أي الجمال أفضل ؟ الجهة الأجمل من هي ؟ الحب لمن ؟ الأشياء الجميلة محبوبة لكن يا ترى الحب لمن في هذه الأشياء الجميلة حينما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله : (أَحِبُّ مَنْ دَنِيَاكُمْ ثَلَاثَ مَاءٍ وَ الخُضْرَاءُ وَ الوَجْهَ الحَسَنَ) أو غير هذه المعاني التي أشار إليها في أحاديث أخرى , الماء و الخضرَاء و الوجه الحَسَنَ أو معانٍ أخرى كحبه للصلاة أو غير ذلك من المعاني التي أشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة , هذه المصاديق التي يذكرها و يشير إلى محبتها هذه المحبة هنا بحسب نسبة الجمال الموجود فيها أما الجمال المطلق أما الجمال الأكمل بيّنهُ لنا أن هذا الجمال في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و لذلك المحبة المطلقة تكون لهذا الجمال أما هذه الروايات التي حدثتنا عن مصاديق يظهر فيها شيءٌ من جمال عالم الطبيعة أو من جمال عالم الخلق على اختلاف معانيها هذه المحبة الظاهرة هذه المحبة المحدودة بحدود الجمال الموجود في هذه الأشياء أما الجمال الذي يجب أن نحبه جمالُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و لذلك يتضح المعنى (و ما

سَأَلْتِكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهوَ لَكُمْ) هَذَا الأَجْرُ الَّذِي سُئِلَ فِي آيَةِ مَوَدَّةِ القَرْبَةِ هَذَا الأَجْرُ الَّذِي فَرَضَهُ نَبِينَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بَلْ عَلَى كُلِّ بَنِي البَشَرِ هَذَا الأَجْرُ المَفْرُوضُ مَا سَأَلْتِكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهوَ لَكُمْ يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى نَفْسِ الإِنْسَانِيَةِ وَ لِذَلِكَ حِكْمَةُ الشَّرَائِعِ هِيَ هَذِهِ أَنْ تُشَخِّصَ مَعَانِي الجَمَالِ الأَكْمَلِ ثُمَّ أَنْ تَوَجَّهَ النَّاسُ إِلَى مَحَبَّةِ هَذَا الجَمَالِ وَ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ القَضِيَّةُ فِطْرِيَّةً وَ لِذَلِكَ هَذِهِ المَحَبَّةُ أَوْجِبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِأَنَّهَا صِمَامُ الأَمَانِ لِمَسِيرَةِ النَّاسِ صِمَامُ الأَمَانِ فِي مَسِيرَةِ النَّاسِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ هِيَ هَذِهِ المَحَبَّةُ مَحَبَّةُ الجَمَالِ المَطْلُوقِ وَ مَحَبَّةُ مَطْلُوقَةٍ مِنْ دُونَ حُدُودِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تُحَدِّدُ الحُبَّ لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ الحُبُّ لِلوَالِدِينَ يَكُونُ مَحْدُوداً فِي جِهَاتٍ , الحُبُّ لِلوَلَدِ يَكُونُ مَحْدُوداً , الحُبُّ لِلزَّوْجَةِ يَكُونُ مَحْدُوداً , الحُبُّ لِلصَّدِيقِ يَكُونُ مَحْدُوداً وَ لَهُ جِهَاتٌ مُشَخَّصَةٌ فِي الرِّوَايَاتِ وَ حَتَّى فِي الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الجِهَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا الأَحْكَامُ أَمَا حُبُّ أَهْلِ البَيْتِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَا حُدُودَ لَهُ وَ لَا يَشْتَبَهُ عَلَيْكَ , البَعْضُ يَتَصَوَّرُ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي قَالَتْ : (أَنَّهُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ مَحَبَّاتٍ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ وَ هُنَاكَ مِنْ هُوَ فِي جَادَةِ الوَسْطِ) هُنَا هَذِهِ الرِّوَايَاتُ لَا تُشِيرُ إِلَى تَحْدِيدِ دَائِرَةِ الحُبِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تُشِيرُ إِلَى تَحْدِيدِ دَائِرَةِ العَقِيدَةِ فِي مَرَاتِبِ أَهْلِ البَيْتِ فَارِقٌ بَيْنَ تَحْدِيدِ الحُبِّ وَ بَيْنَ تَحْدِيدِ دَائِرَةِ العَقِيدَةِ مُحِبٌّ غَالٍ هُنَا لَيْسَ الغَلُوُّ فِي نَفْسِ الحُبِّ الغَلُوُّ فِي الإِعْتِقَادِ أَمَا الغَلُوُّ فِي المَحَبَّةِ شَيْءٌ مَمْدُوحٌ فِي دَعَاءِ العِبْرَاتِ المَوْجُودِ فِي مُهْجِ الدَّعَوَاتِ أَلَيْسَ هَذَا المَعْنَى يَذْكَرُهُ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ دَعَاءَ العِبْرَاتِ كَمَا هُوَ المَعْرُوفُ مَنقُولٌ عَنِ الإِمَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْجُودٌ فِي مُهْجِ الدَّعَوَاتِ وَ فِي غَيْرِهِ حِينَما يُخَاطَبُ وَ يَنَاجِي الدَّاعِيَ البَارِي وَ إِيَّيْ وَ إِيَّيْ فِي حُبِّ أَوْلِيَاءِكَ مَغَالِي فِي حُبِّ أَوْلِيَاءِكَ مَغَالِي هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الغَلُوَّ فِي نَفْسِ الحُبِّ وَ الزِّيَادَةُ فِي الحُبِّ , هُوَ الغَلُوُّ مَا هُوَ ؟ الغَلُوُّ أَصْلُهُ فِي لُغَةِ العَرَبِ الزِّيَادَةُ فِي سَعْرِ الشَّيْءِ شَيْءٌ قِيمَتُهُ دِينَارٌ أَنْتَ تَغَالِي فِي قِيمَتِهِ فَتَقُولُ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ هَذِهِ مَغَالَاةٌ , هَذِهِ مَغَالَاةٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ القِيمَةَ بِحُدُودِ دِينَارٍ أَمَا نَحْنُ مَتَى أَدْرَكْنَا قِيمَةَ أَهْلِ البَيْتِ نَحْنُ مَاذَا نَعْرِفُ مِنْ فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى حِينَما نَحْبَهُمْ يُقَالُ أَنَّ هَذَا الحُبَّ غَلُوٌّ , الغَلُوُّ فِي العَقِيدَةِ لِأَبَدٍ

أَن نَفَرَقَ بَيْنَ العُلوِّ فِي الحُبِّ وَ بَيْنَ العُلوِّ فِي العَقِيدَةِ , العُلوُّ فِي العَقِيدَةِ مَوْجُودٌ أَمَّا العُلوُّ فِي الحُبِّ أَصْلًا
غَيْرٌ مَوْجُودٌ لِأَنَّ هَذَا الحُبَّ المَوْجُودَ حَتَّى لَوْ غَالِبِنَا فِيهِ هَذَا لَا يُقَالُ لَهُ حُبٌّ وَاقِعِي أَصْلًا هَذَا الحُبُّ لَا
يُنَاسِبُ مَعَ مَنَازِلِ أَهْلِ البَيْتِ لِأَنَّنا لَا نَدْرِكُ مَنَازِلَ أَهْلِ البَيْتِ فَحِينَئِذٍ نَحْنُ مَتَى أَدْرَكْنَا مَنَازِلَ أَهْلِ البَيْتِ وَ
مَتَى أَحْبَبْنَا هُمْ بِقَدْرِ مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ مَتَى زِدْنَا فِي حُبِّهِمْ عَلَى الحُبِّ الَّذِي يَكُونُ بِقَدْرِ مَنَازِلِهِمْ هُوَ مَتَى عَرَفْنَا
مَنَازِلَهُمْ هُوَ الحُبُّ المَوْجُودُ عِنْدَنَا أَقَلُّ مِنْ مَنَازِلِهِمُ المَرَادُ مِنَ العُلوِّ العُلوُّ فِي قِيَمَةِ الشَّيْءِ أَكْثَرُ مِنْ قِيَمَتِهِ نَعَمْ
هَذَا الَّذِي يُؤَلِّهُ الأَئِمَّةُ هَذَا العُلوُّ فِي العَقِيدَةِ , هَذِي الرِّوَايَاتُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ هَذَا التَّقْسِيمِ تَتَحَدَّثُ عَنِ
تَقْسِيمِ فِي جَانِبِ العَقِيدَةِ فِي الجَانِبِ الَّذِي يُخْرِجُ الأَئِمَّةَ مِنْ دَائِرَةِ المَخْلُوقِيَّةِ إِلَى دَائِرَةِ المَخَالِقِيَّةِ مِنْ دَائِرَةِ
العِبُودِيَّةِ إِلَى دَائِرَةِ الأَلُوْهِيَّةِ هَذَا العُلوُّ , نَعَمْ هَذَا إِخْرَاجٌ عَنِ قَدْرِ الأَئِمَّةِ لِأَنَّ الأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَمَا هُمْ فِي عِبُودِيَّتِهِمْ اللهُ , كَمَا هُمْ فِي غَايَةِ افْتِقَارِهِمْ اللهُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
أَمَّا العُلوُّ فِي المَحَبَّةِ أَصْلًا حَتَّى لَوْ قَلْنَا نَحْنُ نَغَالِي فِي الحُبِّ هَذَا الكَلَامُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ المَسَاحَةِ وَ التَّجَوُّزِ لِأَنَّنا
مَتَى عَرَفْنَا فَضْلَ أَهْلِ البَيْتِ حَقِيقَةً حَتَّى نَكُونَ قَدْ أَحْبَبْنَا هُمْ بِقَدْرِ فَضْلِهِمْ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَجَاوَزْنَا هَذَا المَقْدَارَ
هُوَ نَحْنُ مَتَى أَدْرَكْنَا حَقَائِقَهُمْ

لَيْسَ يَدْرِي بِكُنْهِ ذَاتِكَ مَا هُوَ يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِلاَّ اللهُ

مَمكِنٌ وَاجِبٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ عَنكَ تُنْفِي الأَنْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ

لَيْسَ يَدْرِي بِكُنْهِ ذَاتِكَ مَا هُوَ

نَحْنُ مَتَى أَدْرَكْنَا حَقَائِقَ مَقَامَاتِهِمْ حَتَّى حِينَئِذٍ يَكُونُ هَذَا الحُبُّ بِقَدْرِ مَقَامَاتِهِمْ وَ بَعْدَ ذَلِكَ زِدْنَا وَ صَرْنَا
مُتَفَضِّلِينَ , أَصْلًا نَحْنُ دَائِمًا فِي مَقَامِ التَّقْصِيرِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ هَذَا العُلوُّ المَذْكُورُ فِي الرِّوَايَاتِ العُلوُّ فِي
الجَانِبِ العَقَائِدِيِّ لَيْسَ العُلوُّ فِي جَانِبِ المَحَبَّةِ وَ إِلاَّ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى رَوَايَاتِ المَحَبَّةِ نَجِدُ المَعَانِي الكَثِيرَةَ
الوَاضِحَةَ الَّتِي يُوَكِّدُ الأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَلَيْهَا بَلْ جَعَلُوهَا مِيزَانًا لِلتَّقْيِيمِ بَيْنَ النَّاسِ

الميزان فيما بين الناس أكثر الناس حُبًّا لهم هو هذا الذي يكون أفضل من غيره و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة و لستُ بصدد إثبات هذا المطلب لأن الحديث لا يدور في هذه القضية و إلا فالأحاديث أصلاً في كتب المخالفين أكثر مما موجود في كتب الخاصة و ربما تتعجب لكن لو كان المقام مقام إسهاب لذكرتُ لك من المصادر و المصاديق التي تدلل على كلامي هذا و المصادر موجودة و المكتبات مشحونة بمؤلفات المخالفين التي تُشحن بمئات و مئات و مئات من الأحاديث التي ينقلونها من طرقهم عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم في تأكيد هذا المعنى و في تشديد هذا المعنى و توثيقه في توثيق محبة أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و لذلك الشرعة الحنفية أكدت على هذا المعنى لأن هذه المحبة صمام الأمان في مسيرة الإنسان و المحب حينما يتعلق بمحبوب و يتعلق قلبه به فإنه ينقطع إليه و سيتأثر بذلك المحبوب أليس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ماذا يقول ؟ يقول : (الحُبُّ يُعْمِي وَ يُصَمُّ) مُرَادُهُ يُعْمِي وَ يُصَمُّ أَنْ الإنسان ينقطع بكل وجوده و بكل حواسه إلى محبوبه , أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول ؟ يقول : (عَيْنُ المَحِبِّ عَمِيَاءٌ عَنِ مَعَائِبِ المَحْبُوبِ , عَيْنُ المَحِبِّ عَمِيَاءٌ عَنِ مَعَائِبِ المَحْبُوبِ وَ أذُنُهُ صَمَاءٌ عَنِ قَبْحِ مَسَاوِيهِ) , من هنا الشاعر أخذ المعنى :

عين الرضا عن كل عيب كليلَةٌ وعين السخط تُبدي المساويا

من كلمة سيد الأوصياء أخذ هذا المعنى (عَيْنُ المَحِبِّ عَمِيَاءٌ عَنِ مَعَائِبِ المَحْبُوبِ وَ أذُنُهُ صَمَاءٌ عَنِ قَبْحِ مَسَاوِيهِ) , و هذه الحقيقة واضحة هذه الحقيقة واضحة هذه قصة معروفة ينقلها العرفاء في كتبهم يستشهدون فيها في لغة الرمز أنا أشير إليها بظاهر القصة مُرَادُهُمْ حينما يورد العرفاء أمثال هذه القصص و الحكايات في كتبهم يذكرون هذه القصص بلسان الرمز و الإشارة لكن أنا أورد القصة على ظاهرها القصة تتحدث عن امرأة تزوجت رجلاً ففي يوم من الأيام تنظر إلى عين زوجها قالت متى نشأ هذا

العيب في عينك ؟ قال : منذ أن قلَّ الحُبُّ في قلبك , و إلا هو هذا العيب من البداية موجود , متى نشأ هذا العيب في عينك قال منذ أن قلَّ الحُبُّ في قلبك حينما قلَّ الحب في قلبك نشأ هذا العيب لأن المحب حينما يُحِبُّ شيئاً يتوجه إليه بتمام إحساسه و لذلك أمير المؤمنين في كتاب سُليم ابن قيس ماذا يقول؟ (يقول : العجب من هذه الأُمَّة مما أُشْرِبَ في قلوبها من حُبِّ هذا الرجل و صاحبه يعني الأول و الثاني) , العجب من هذه الأُمَّة , لأن هذه الأُمَّة حينما أُشْرِبَتْ قلوبها بحب هذين الرجلين تعلقت بهما حينئذٍ انخرقت عن المسار الصحيح لأن الذي يحِبُّ شيئاً و يتصور بحسب إدراكه بحسب تلوث الفطرة قبل قليل قلت إدراك الجمال موجود في فطرة الإنسان أما الفطرة تتلوث و إدراك الجمال نسبي ربما يرى هذا الإنسان شيئاً من الجمال في هذا الشخص و على هذا الأساس قد يكون هذا الجمال جمال مموه قد يكون هذا الجمال جمال خُدِعَ فيه الإنسان لذلك قبل قليل قلت الشرائع جاءت لِتُشخِّصَ الجهة الجميلة الأكمل و لِتَأمر الناس بحب هذه الجهة الجميلة ليكون هذا الحب بمثابة صمام أمان و لذلك هذا المثل المعروف عندنا هذا المثل قديم نحن دائماً نذكره على ألسنتنا حينما , هذا المثل موجود في كتب الأمثال القديمة يقولون : (أن القرد في عين أمه غزال) وواضح هذا المعنى , هذا المثل يشير إلى هذه الحقيقة , قصة منقولة عن الأصمعي أن الأصمعي في أحد الأيام كان يمشي في الطريق صادفه إعرابي , إعرابي إلى المدينة و كان قد افتقد ولده فرأى الأصمعي في الطريق سأل الأصمعي قال لقد فقدتُ صبياً ما رأيته ؟ و كان هذا الإعرابي في غاية من اللهفة يبحث عن ولده قال صِفْهُ لي لعلي رأيته رأيت أطفال في الطريق قال كأنه دُنِينِير كالدُنِينِير , دُنِينِير تصغير لكلمة دينار التصغير في لغة العرب له غايتان : الغاية الأولى هو التحبيب و التحسين , الغاية الثانية التحقير قطعاً المقام هنا مقام تحبيب والد يبحث عن ولده , كلمة حُسين في تصغيرها من حَسَن إشارة إلى التحبيب إشارة إلى التجميل في بعض الأحيان قد يكون التصغير أيضاً يأتي بمعنى التحقير في أدبيات العرب على أي حال , هذا الرجل يسأل الأصمعي عن ولده ثم يصفه كأنه كالدُنِينِير و الدينار وصفٌ لمن كان في غاية الوسامة عند العرب لمن كان في غاية الجمال يصفون

وَجْهَهُ بِالدِّينَارِ دُنَيْنِيرٍ يَعْنِي هَذَا جَمَالٌ مُضَاعَفٌ بَعْدَ سَاعَةِ هَذَا الإِعْرَابِيِّ جَاءَ بَوْلِدِهِ رَأَى الأَصْمَعِي قَالَ :
هُوَ هَذَا الَّذِي قُلْتُ كَالدُّنَيْنِيرِ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَذَا جُعِلَ , جُعِلَ يَعْنِي الحَنْفَسَاءُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ قَالَ هَذَا كَأَنَّهُ
جُعِلَ قَالَ نَعَمْ هُوَ دُنَيْنِيرٌ عِنْدِي هَذِهِ المَعَانِي المَوْجُودَةُ فِي هَذِهِ القِصَّةِ أَوْ الَّتِي قَبْلَهَا أَوْ فِي أمْثَالِ هَذِهِ
القِصَصِ هَذِهِ المَعَانِي مَعَانِي مَوْجُودَةٌ فِي نَفُوسِ جَمِيعِنَا فِي نَفُوسِ جَمِيعِ أبنَاءِ البَشَرِ لِأَنَّ أبنَاءَ البَشَرِ
يَتَحَسَّسُونَ المَعَانِي الجَمَالِيَّةَ لَكِنِ التَّحَسُّسُ لِلْمَعَانِي الجَمَالِيَّةِ تَحَسُّسٌ نَسْبِيٌّ وَ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ بِسَبَبِ
التَّرْبِيَةِ السَّيِّئَةِ بِسَبَبِ البِيئَةِ الَّتِي تَلُوثُ فِطْرَةَ الإِنْسَانِ تُبْعَدُ أَصْلًا فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ الإِنْسَانُ يَرَى أَنَّ العَيْبَ
جَمَالٌ فِي المَخْلُوقِ فِي مَحْبُوبِهِ أَلَيْسَ هَذَا الشَّاعِرُ يَقُولُ النَّاسُ تَهْوَى مِنْ فِي خَدِّهِ خَالٌ يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ تَهْوَى
يَعشَقُونَ النِّسَاءَ وَ يَعْتَبِرُونَ هَذِهِ مِنْ مُمَيَّزَاتِ المَرَأَةِ الجَمِيلَةِ أَنَّ يَكُونُ فِي خَدِّهَا خَالٌ , النَّاسُ تَهْوَى مِنْ فِي
خَدِّهِ خَالٌ وَ هُوَ كَانَ يَعْشَقُ سَوْدَاءَ فَكَيْفَ بِي وَ حَبِيبِي كُلُّهُ خَالٌ يَرَى هَذَا السَّوَادَ الَّذِي هُوَ عَيْبٌ فِي نَظَرِ
الآخَرِينَ سَبَبًا لِمُضَاعَفَةِ الحُبِّ وَ هَذِهِ الحَالَةُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ بَنِي البَشَرِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ العَيْنُ عَيْنِ المَحِبِّ
لَا تَرَى العَيْبَ بَلْ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ عَيْنُ المَحِبِّ تَقْلِبُ العَيْبَ إِلَى جَمَالٍ وَ إِلَى حُسْنٍ فَأَصْلُ إِدْرَاكِ
الجَمَالِ فِطْرِي أَمَّا تَحْدِيدُ الجِهَةِ الجَمِيلَةِ وَ تَحْدِيدُ الجِهَةِ الأَجْمَلِ هُوَ هَذَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ هُوَ هَذَا
الَّذِي جَاءَ بِهِ الدِّينُ وَ لِذَلِكَ نَبِينَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَخَّصَ لَنَا الجِهَةَ الأَجْمَلِ , الجِهَةَ الأَجْمَلِ
عَلِيٌّ وَ آلُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ أَوْجِبُ حُبَّهُمْ وَ لِذَلِكَ نَحْنُ كَلَّمَا تَعَمَّقْنَا فِي مَعْرِفَةِ
أَهْلِ البَيْتِ وَ فِي مَعْرِفَةِ مَقَامَاتِهِمْ وَ فِي مَعْرِفَةِ فِضَائِلِهِمْ كَلَّمَا أَزْدَدْنَا حُبًّا لَهُمْ وَ مِنْ هُنَا أَهْلُ البَيْتِ يَحْتَوْنَ
الشَّيْعَةَ عَلَى مَدَاوِمَةِ ذِكْرِ أَهْلِ البَيْتِ مِنْ هُنَا أَهْلُ البَيْتِ يَحْتَوْنَ الشَّيْعَةَ وَ يَحْرُضُونَهُمْ بِشَكْلِ أَكِيدٍ عَلَى
مَدَاوِمَةِ ذِكْرِ فِضَائِلِ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لِهَذَا القِصْدِ لِأَنَّنا إِذَا دَاوَمْنَا عَلَى
ذِكْرِ الفِضَائِلِ اسْتَشَعَرْنَا مَعَانٍ جَدِيدَةً مِنَ الجَمَالِ وَ كَلَّمَا اسْتَشَعَرْنَا مَعَانٍ جَدِيدَةً مِنَ الجَمَالِ كَلَّمَا أَزْدَادَ
الحُبِّ فِي قُلُوبِنَا بِاتِّجَاهِ أُمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ كَلَّمَا يَتَعَمَّقُ الإِنْسَانُ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ
البَيْتِ كَلَّمَا يَزْدَادُ حُبًّا بِخِلَافِ الكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ , الآنَ رُبَّمَا كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنَ الأَشْخَاصِ المَقْدُوسِينَ مِنْ

كثيْرٍ من النّاسِ الذّين من بعيدٍ ينظُرُ إليهم النّاسُ بعينِ التّقديسِ و بعينِ الجلالِ لكن إذا اقتربوا منهم و عاشوا على مقربةٍ منهم هذا التّقديسُ و هذا الجَمالُ و هذا التّبحيلُ و التّوقيرُ كلّه ينتفي نعم في أولياءِ الله المخلصين و هذه المصاديقُ موجودة الآن في حياتنا أنا ما أريد أن أشير إلى مصاديقٍ هناك هالاتٍ قدسية قد تكون لإنسانٍ من بعيدٍ حينما تقترب منه و تعيش على مقربةٍ و تختبرُهُ هذه الهالةُ تتبددُ تنتفي و مصاديقُ كثيرةٍ في حياتكم أنتم رأيتموها , أما أهل البيت كلما أزدننا تعمقاً في معرفتهم كلما أقتربنا إليهم أكثر كلما تعلقنا بهم أكثر و لذلك الذي يُداوم حديثهم الذي يُداوم ذكرهم الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يزداد حُباً بعد حب لهم و يزداد مودةً بعد مودة..

فوالله ما حُبي لهم قد جاز حدُهُ لكنهم في حسنهم قد جازوا الحدَ

هذا الحُب الذي نَحْمَلُهُ في قلوبنا الذي نَحْمَلُهُ بين جوانحنا لإمام زماننا للزهراء عليها السلام الحُسينِ و آلِ حُسين هذا الحُب لم ينشأ من عند نفوسنا هذا نشأ من سعةِ جِمالهم الذي لا تتمكّن العقول من الإحاطة به ..

فوالله ما حُبي لهم قد جاز حدُهُ لكنهم في حسنهم قد جازوا الحدَ

و لذلك هذا الحُب هو الذي سيكون سبيلَ نِجاةٍ للإنسان في الحياة الدنيوية و في الحياة الأخروية و هذا المعنى نحن نَجِدُهُ واضحاً في أصحاب سيد الشهداء في أصحاب أهل البيت المخلصين هذا النوع من الحُب و هذا النوع من العلاقة و هذا النوع من الانقطاع إلى أهل البيت نَجِدُهُ واضحاً في أولياء أهل البيت على طول التّاريخ لكن في أصحاب سيد الشهداء هناك خصوصيةٌ كما قلت قبل قليل , قلت علائق المحبة بين الناس موجودة في كل الطوائف و الأمم لكن علائق أولياء أهل البيت بأهل البيت لها خصوصية أيضاً في علاقات أولياء أهل البيت لأصحاب الحسين عليهم صلوات الله لهم خصوصية أيضاً في محبتهم و في علاقتهم و في عشقتهم و انقطاعهم لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في نسائهم

فِي رَجَالِهِمْ فِي شَبَابِهِمْ فِي كِبَارِهِمْ وَ حَوَادِثِ يَوْمِ الطُّفُوفِ أَنْتِ تَعَلَّمَهَا وَ تَحْفَظُ كَثِيرًا مِنْهَا لَكِنْ أَشِيرُ إِلَى بَعْضِ مِنْهَا الْوَقْتِ يَجْرِي سَرِيعًا يَكَادُ أَنْ يَنْتَهِيَ وَقْتُ المَجْلِسِ ، بِشَكْلِ سَرِيعٍ أَشِيرُ إِلَى بَعْضِ مِنْ هَذِهِ المَوَاقِفِ ..

- سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْفِيِّ رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ إِنَّمَا أَذْكَرُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لِتَبْرُكِ بِهَا مِنْ الأَشْيَاءِ المَعْرُوفَةِ المَجْرِبَةِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ البَيْتِ مِنَ الأَشْيَاءِ المَجْرِبَةِ أَنَّهُ مِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ يُدَامَنَّ عَلَى ذِكْرِ وَ قِرَاءَةِ أَسْمَاءِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ مَوْجُودَةِ أَسْمَائِهِمْ فِي المَقَاتِلِ مَوْجُودَةٌ وَ مَوْجُودَةٌ عِنْدَنَا زِيَارَتَانِ صَدْرَتَا مِنَ النَّاحِيَةِ المَقْدِسَةِ ذُكِرَتْ فِيهِمَا أَسْمَاءُ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ زِيَارَةٌ تُقْرَأُ فِي يَوْمِ العَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ وَ زِيَارَةٌ تُقْرَأُ فِي الزِّيَارَةِ الرَّجَبِيَّةِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ وَ فِي شَعْبَانَ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِ المَزَارَاتِ ، مِنَ الأَشْيَاءِ المَجْرِبَةِ هُوَ المَدَامَنَةُ عَلَى ذِكْرِ أَسْمَاءِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ لِذَلِكَ السَّيِّدُ البَرْجَرْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ جَمَلَةِ الأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ الَّذِينَ بَنَوْا هَذَا المَسْجِدَ أَنْ يَكْتُبُوا أَسْمَائِهِمْ الآنَ مَسْجِدَ أعْظَمَ فِي زَاوِيَةِ مِنْ زَوَايَا مَسْجِدِ أعْظَمَ تُقْرَأُ أَسْمَائِهِمْ الشَّرِيفَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَسْمَاءُ أَنْصَارِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ عَلَى أَيِّ حَالٍ ذِكْرِي لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ مِنْ بَابِ التَّوَسُّلِ بِهَذِهِ الوجودَاتِ النُّورَانِيَّةِ المَقْدِسَةِ ، سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْفِيِّ مِنْ وَجْهِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ وَ القِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ وَ تَقْدِمُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لِلصَّلَاةِ مِنَ الَّذِي وَقَفَ ؟ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَقَفَ يَصَلِّي يَصَلُونَ صَلَاةَ جَمَاعَةٍ لَكِنْ صَلَاةَ الخَوْفِ المَعْرُوفَةِ بِحَسَبِ تَفْصِيلِهَا فِي الكُتُبِ الفَقْهِيَّةِ وَقَفَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ يَصَلِّي مِنَ الَّذِي وَقَفَ أَمَامَهُ ؟ أَتَانِ وَقَفَا أَمَامَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ زَهْرِ ابْنِ القَيْنِ كَانَ يَتَحَرَّكُ مِنْ هُنَا وَ مِنْ هُنَا وَ سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْفِيُّ هُوَ الَّذِي ثَبَتَ أَمَامَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ لِذَلِكَ كَانَتْ السَّهَامُ وَ النِّبَالُ تَقَعُ فِي صَدْرِ سَعِيدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْفِيِّ هُوَ سَهْمٌ وَاحِدٌ رُبَّمَا لَوْ أَصَابَ الإِنْسَانَ لَا يَتِمَالِكُ الإِنْسَانُ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَدَمِيهِ فِي الصَّدْرِ رُبَّمَا قَدْ يُصَابُ فِي رِجْلِهِ الإِنْسَانُ وَ يَتِمَكَّنُ مِنَ السَّيْرِ وَ يَتِمَكَّنُ مِنَ الوُقُوفِ رُبَّمَا يُصَابُ فِي يَدِهِ أَمَا إِذَا كَانَ يُصَابُ فِي صَدْرِهِ وَ فِي نَحْرِهِ لَا يَتِمَكَّنُ الإِنْسَانُ مِنَ القِيَامِ وَ مِنَ الوُقُوفِ سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْفِيُّ بَقِي ،

قطعا صلاة الخوف أنت تعرف أحكامها الجماعة ينقسمون إلى قسمين القسم الأول يصلي ثم يأتي القسم الثاني و هكذا بحسب التفصيل الموجود في الشريعة يعني مرتين سيد الشهداء , هناك مجموعتين تأتي خلف سيد الشهداء فسيد الشهداء واقف و سعيد ابن عبد الله الحنفي أمامه و السهام تأتي كالمطر و كتب المقاتل كتب التاريخ تذكر أن سعيد ما تحرك أصلاً و لا مقدار شعرة بقي واقف أمام أبي عبد الله و السهام تقع سهم بعد سهم في صدره و نحره سهام و نبال على أقل الأخبار على أقل , من السهام فقط النبال تكون أصغر من السهام فقط على أقل الأخبار ثلاثة عشر سهم على أقل الأخبار وقعت في بدنه الشريف و بقي يقاوم سعيد إلى أن أتم أبو عبد الله صلاته صلوات الله وسلامه عليه آخر كلمة أتدري ماذا قال ؟ لنفرض أن الإنسان تمالك نفسه و بقي و إن كانت هذه القضية قضية تُعدُّ في حساب المستحيل بالنسبة لعامة الناس هؤلاء يملكون قدرة فائقة هذه القدرة الفائقة وقودها العشق الحسيني هذي القدرة الفائقة وقودها العشق الحسيني و إلا الإنسان بقدرته العادية من دون هذا الوقود العجيب من دون هذا الأكسير السحري لا يتمكن أن يُقاوم هذه المقاومة مع ذلك الحر و الكر و الفر لأنهم يقاتلون من عند الفجر دخلوا المعركة من عند الفجر و ثلاثة أيام من دون ماء و عاشوراء التي قتل فيها أبو عبد الله كانت في حرارة القيض الحار و في تلكم الصحراء لا طعام لا ماء على أي حال لو لم يكن هناك وقود سحري و أكسير عجيب ما تمكنوا هؤلاء الرجال الذين واجهوا جبال الحديد , سعيد ابن عبد الله الحنفي بعد أن أتم أبو عبد الله بعد أن أتم سقط على الأرض لكن أي حركة هذا الذي في مثل هذه الحالة ينشغل بنفسه ماذا فعل سعيد ؟ مجرد أن سقط أدار وجهه إلى الإمام الحسين يا ابن رسول الله هل وفيت ؟ قال : نعم لقد وفيت و أنت أمامي في الجنة أبلغ جدي رسول الله عني السلام هذه الكلمة هذا السؤال يكشف عن أن سعيد ليس في قلبه غير الحسين عليه السلام ما في قلبه غير الحسين و إلا الإنسان بهذه الحالة و بهذه الصورة في مثل هذه اللحظات الحرجة و الحساسة يلتفت إلى هذا المعنى هذا

يَكشِفُ أَنْ قَلْبَهُ لَيْسَ فِيهِ سِوَى حُسَيْنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هَذَا مَعَانِي العَشَقِ الحُسَيْنِيِّ هَذَا مَعَانِي العَشَقِ
لِأَهْلِ البَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ نَجِدُهَا مُتَجَلِيَةً فِي أَصْحَابِ أَهْلِ البَيْتِ ..

- مُصَدِّقٌ آخَرَ أَشِيرُ إِلَيْهِ عَمْرُ ابْنِ جَنَادَةَ الأَنْصَارِيِّ هَذَا غَلَامٌ صَغِيرٌ عَمْرُهُ عَشْرُ سِنِينَ أَبُوهُ قُتِلَ فِي
المَعْرَكَةِ , أَبُوهُ قُتِلَ فِي المَعْرَكَةِ قَرِيبَ الظُّهْرِ أُمُّهُ هِيَ أَمْرَتُهُ قَالَتْ وَلَدِي قُمْ وَ انصُرْ ابْنَ الزُّهْرَاءِ فَعَلَّامٌ خَرَجَ مِنْ
الخَيْمَةِ أَلْبَسَتْهُ اللَّامَةَ وَ اعطَتْهُ السِّيفَ وَ السِّيفَ كَانَ طَوِيلًا بِالقِيَاسِ إِلَى طَوَلِهِ إِلَى طَوَلِ قَامَتِهِ أَصْحَابُ
الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا يُحْمِلُونَ دُونَ الحُسَيْنِ وَ دُونَ الرَّمَاحِ وَ السِّيفِ وَ السِّهَامِ الَّتِي تُصَلُّ إِلَى اللهِ فَلَمَّا
رَأَوْا هَذَا الغَلَامَ خَارَجَ مِنَ الخَيْمَةِ وَ بِيَدِهِ سِيفٌ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ وَالدُّهُ قَدْ قُتِلَ فِي المَعْرَكَةِ أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعَهُ إِلَى
الخَيْمَةِ هُوَ خَافَ أَنَّ أَصْحَابَ الحُسَيْنِ يَمْنَعُوهُ فَفَرَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ يَا ابْنَ رَسولِ
اللهِ أَرِيدُ البِرَازَ أَرِيدُ الخُرُوجَ إِلَى المَعْرَكَةِ أَرِيدُ البِرَازَ يَعْنِي أَرِيدُ المَوْتَ فِي سَبِيلِكَ وَ إِلا الَّذِي يَخْرُجُ فِي ذَلِكَ
اليَوْمِ يَرْجِعُ حَيًّا إِلَى خَيْمَتِهِ يَعْنِي أَرِيدُ المَوْتَ فِي سَبِيلِكَ قَالَ : لَعَلَّ أَمْرُكَ لَا تَقْبَلُ بِذَلِكَ , قَالَ : هِيَ الَّتِي
بَعَثَنِي إِلَيْكَ يَا ابْنَ رَسولِ اللهِ , لَمَّا خَرَجَ عَادَةَ العَرَبِ إِذَا خَرَجُوا إِلَى القِتَالِ يَفْتَخِرُونَ بِأَنْسَابِهِمْ أَصْحَابُ
الحُسَيْنِ لَمَّا خَرَجُوا يَفْتَخِرُونَ بِأَنْسَابِهِمْ وَ هَذَا الرَّجُلُ أَبُوهُ مِنَ الأَنْصَارِ وَ أَبُوهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ هَذَا الغَلَامُ غَلَامٌ
صَغِيرٌ وَ وَاقِعًا غَلَامٌ هِيَ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ تَسْمِيَةُ غَيْرٍ , هَذَا الرَّجُلُ العَظِيمُ حِينَما خَرَجَ , خَرَجَ بِأَيِّ شَيْءٍ
أُرْتَجَزُ ؟ مَا افْتَخَرَ بِأَبِيهِ أَبُوهُ شَهِيدٌ , شَهِيدٌ بَيْنَ يَدَيْ الحُسَيْنِ نَالَ العَظَمَ المَرَاتِبَ وَ أَبُوهُ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ
أَنْصَارِ رَسولِ اللهِ , أَبُوهُ مِنَ الأَنْصَارِ وَ شَهِيدٌ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مَا افْتَخَرَ لَمَّا خَرَجَ أَفْتَخَرَ بِأَيِّ شَيْءٍ
؟

(أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَ نَعَمُ الأَمِيرِ , سِوَرُ فَوَادِ البَشِيرِ النَّذِيرِ , عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الدَّاهُ , فَهَلْ تَعْلَمُونَ لَهُ
مِنْ نَظِيرٍ , لا وَاللهِ , فَهَلْ تَعْلَمُونَ لَهُ مِنْ نَظِيرٍ , لَهُ طَلْعَةُ مِثْلَ شَمْسِ الضُّحَى , لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ بَدْرِ

(مَنِيرٌ)

قُتِلَ عَمْرُ ابْنِ جَنَادَةَ الأَنْصَارِيِّ وَ رَمَوْا بِرَأْسِهِ إِلَى الخِيَامِ أُمُّهُ كَانَتْ تَنْظُرُ فِي الخِيَمَةِ رَأَتْ رَأْسَ وَلَدِهَا زَوْجِهَا قُتِلَ رَأْسُ وَلَدِهَا هَذِهِ المَرْأَةُ مَاذَا فَعَلْتَ ؟ أَحَذَتْ عَمُوداً مِنَ الخِيَمَةِ وَ تَوَجَّهَتْ إِلَى المَعْرَكَةِ : (إِنِّي عَجُوزٌ فِي النِّسَاءِ ضَعِيفَةٌ , خَاوِيَةٌ بِأَلِيَّةٍ نَحِيفَةٌ , أَضْرِبُكُمْ بِضَرْبَةِ عَنيفَةٍ دُونَ بَنِي فَاطِمَةَ الشَّرِيفَةِ) وَ ضَرَبَتْ رَجُلَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَرْجَعَهَا إِلَى الخِيَمَةِ , هَذَا النُّوعُ مِنَ العِلَاقَةِ , هَذَا النُّوعُ مِنَ الحُبِّ , هَذَا النُّوعُ مِنَ العَاطِفَةِ لَا تَجِدُ لَهُ مِثِلاً فِي كُلِّ أَنْوَاعِ العِلَاقَةِ أَبَداً هَذَا المَعْنَى وَ لِذَلِكَ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ البَيْتِ هَذِهِ العِلَاقَةُ وَ هَذِهِ المُودَةُ هِيَ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لِرَفْعَةِ مَقَامَتِهِمْ هِيَ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لَعُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ أَنَا كَانُ فِي بَالِي أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنِ أَصْحَابِ الإِمَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنِ الوَقْتُ مَا يَكْفِي وَ وَقْتُ المَجْلِسِ أَوْشَكَ عَلَى الإِنْتِهَاءِ فَحَقَّ أَذْكَرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَ أَحْتَمِ المَجْلِسَ بِالمُصِيبَةِ وَ أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ ..

- هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنِ الفُضَيْلِ ابْنِ يَسَارٍ , الفُضَيْلِ ابْنِ يَسَارِ الَّذِي تَحَدَّثْنَا عَنْهُ فِي اللَّيَالِي المَاضِيَةِ عَنِ الفُضَيْلِ ابْنِ يَسَارِ رَضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَنِ صَادِقِ العِتْرَةِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ أَصْحَابِ الإِمَامِ الحُجَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ إِنَّمَا أَتَلَوَهَا لِنَرَى البُونَ الشَّاسِعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الَّذِي يَرِيدُهُمْ صَاحِبُ الأَمْرِ أَصْحَاباً وَ أَنْصَارَ الرِّوَايَةِ هَكَذَا تَقُولُ : (الإِمَامُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الإِمَامِ الحُجَّةِ فَيَقُولُ : يَقُولُ لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالِقَانِ مَا هُوَ بِذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ , كَنْزُ الطَّالِقَانِ مَعْرُوفٌ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ مِنَ خُلَصِّ أَصْحَابِهِ يَأْتُونَ مِنَ الطَّالِقَانِ , ثُمَّ يَقُولُ وَ لَهُ رَايَةٌ لَمْ تُنْشَرْ مِنْذُ طُوبَيْتِ , رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الَّتِي طَوَّاهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي حُرُوبِهِ وَ مَا نُشِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْشُرُهَا صَاحِبُ الأَمْرِ الكَلَامِ لَيْسَ هُنَا الكَلَامُ فِي وَصْفِهِ لِخُلَصِّ أَصْحَابِ الإِمَامِ الحُجَّةِ يَقُولُ : وَ لَهُ رَجَالٌ قُلُوبُهُمْ , وَ لَهُ رَجَالٌ قُلُوبُهُمْ كَزُبْرِ الحَدِيدِ لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الحِجَرِ لَوْ حَمَلُوا عَلَى الجِبَالِ لِأَزَالُوهَا مَا قَصَدُوا بِرَايَاتِهِمْ بِلَدَّةٍ إِلَّا حَرَّبُوهَا كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمُ العُقْبَانَ , كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمُ العُقْبَانَ يَحْفُونَ بِإِمَامِهِمْ وَ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الحُرُوبِ وَ يَكْفُونَهُ مَا يَرِيدُ فِيهِمْ) , يَسْتَمِرُّ فِي وَصْفِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِأَصْحَابِ الإِمَامِ الحُجَّةِ هَكَذَا يَقُولُ : (رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ , لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ لِأَنَّتَظَارَ أَوَامِرِ الإِمَامِ الحُجَّةِ , رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ لَهُمْ دَوِيُّ

فِي صَلَاتِهِمْ كدَوِي النحل , نفس الوصف المنقول عن أصحاب الحسين في ليلة عاشوراء , رجالاً لا ينامون الليل لهم دويٌّ في صَلَاتِهِمْ كدَوِي النحل يبيتون على أطرافهم قائمين , يبيتون على أطرافهم قياماً و يُصْبِحُونَ على خيولهم رهباناً بالليل ليوثُّ بالنهار هم أطوع لهُ من الأُمَّة لسيدتها كأنهم المصاييح كأنهم قلوبهم القناديل و هم مشقفون من خشية الله يدعون بالشهادة و يتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله شعارهم (يا لثارات الحسين) إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً بهم ينصر الله إمامنا الحقّ) , هذه أوصافُ أصحابِ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه تجد تشابهاً كبيراً كان بودي أن أتحدث عن هذا الجانب التشابه المذكور في هذه الرواية أو في غيرها من الروايات الشريفة التي تحدثت عن أوصاف أصحاب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه على أي حال لا أريد أن أطيل عليكم المقام و هذه الليلة كما قلت في أول كلامي هذه الليلة موسومة بأسم أنصار الوفاء بأسم أنصار أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أشير إلى جانب من قصتهم صلوات الله عليهم و أختتم حديثي و أسألكم الدعاء ..

- ليلة العاشر من المحرم أبو عبد الله يجمع الأصحاب القصة مفصلة أنا أختار منها هذا المقطع فقط أبو عبد الله يجمع الأصحاب و بعد أن يعرض عليهم أن يتركوه فإن القوم لا يريدون إلا هو لا يريدون إلا الحسين عليه السلام و الكلام معروف جواب الأنصار و جواب الهاشميين معروف عندك لا أريد أن أطيل المقام عليك بعد أن رأى منهم هذا العزم و هذا الثبات قال لهم : أصحابي أرفعوا رؤوسكم إلى السماء رفعوا رؤوسهم إلى السماء ماذا نظروا ؟ نظروا جناحهم منازلهم في الجنان نظروا قصورهم الجنانية , أصحاب الحسين يرون هذه المنازل العالية لهم سلّوا السيوف يا ابن رسول الله مُرنا أن نغير على هؤلاء اللعناء في هذه الساعة , أبو عبد الله أستمر في الكلام قال لهم نحن نُقتل في يوم غد أنا أقتل أنتم تُقتلون ثم تُسبى نسائي , أصحابي من كان في رحله امرأة هذه الليلة ليأخذها إلى مضارب بني أسد بنو أسد مضاربيهم كانت قريبة من كربلاء قريبة من الواقعة لأني لا أريد أن تُسبى نسائكم , أبو عبد الله تُسبى نسائه و لا

يريد أن تُسبى نساء أصحابه , الأصحاب أكثرهم طلقوا النساء بعضهم عندهم نساء منهم علي ابن مظاهر الأسدي , علي ابن مظاهر الأسدي لَمَّا سَمِعَ كَلامَ الإمام توجّه إلى خيمته زوجته كانت في الخيمة لَمَّا وصل علي ابن مظاهر إلى باب الخيمة زوجته استقبلته بالتبسم قال : دعيني من التبسم الآن ليس الزمان زمان تبسم , قالت: ما الخبر أسمه همهمة و دمدمة و أسمع غريب فاطمة يخطب فيكم , قال : إنه خطبَ فينا و قال لنا بأننا سَنُقْتَلُ جميعاً و سَيُقْتَلُ في يوم غد و قال : بأن نساءهُ سَتُسبى , ثم قال : أصحابي من كان في رحله امرأة فليأخذها إلى مضارب بني أسد قالت : يا ابن مظاهر و أنت ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أأخذك إلى مضارب عمومتك حينئذٍ هذه المرأة نطحت رأسها بعمود الخيمة قالت : والله ما انصفتني يا ابن مظاهر تريد أن تُسبى زينب و أنا آمنة , يا ابن مظاهر تريد أن يُسلب الآزار من زينب و أنا أستتر بآزاري , يا ابن مظاهر تريد أن يبيض وجهك بين يدي رسول الله وأنا يسود وجهي بين يدي فاطمة , يا ابن مظاهر ما أنصفتني و الله أنتم تواسون الرجال و نحنُ نؤاسي النساء رجوع ابن مظاهر و هو يبكي الحسين عليه السلام رآه ما الخبر يا علي ابن مظاهر ؟ قال : يا ابن رسول الله الأسدية أبت إلا مؤاساتكم , أهل المقاتل ينقلون أن الحسين بكى حينما سمع هذا الكلام و قال : جزيتم عنا خيرا , هذا موقف , موقف من مواقف أنصار أبي عبد الله..

- الموقف الآخر متى ؟ أنقله لك و أسألك الدعاء , الموقف الآخر في يوم عاشوراء حينما بقي أبو عبد الله وحيداً لَمَّا أراد أن يخرج إلى المعركة توجه إلى هذه الجثث المنتورة على رمال الغاضريات وقف في وسط الجثث تلفت يميناََ شمالاً ثم رفع صوته : زُهير , حبيب , بُرير , مُسلم , أخي عباس , ولدي علي , لكن ما من جواب , أناديكم فما تستجيبون , أبو عبد الله لَمَّا قال هذه الكلمات أرباب المقاتل يقولون : إن جثث الشهداء بدأت تنفض على الأرض و الدماء تشخب من جميع جوانبها سيدي يا بقية الله , أبيات مشهورة أقرأها و أسألكم الدعاء :

أريد أستنهض الغايب على اظهوره متى تصلي الغري رايته المنصورة

متى تصلي الغري و تجبل على الكوفة متى سيفك تسله و فعلك انشوفه

إلك يا ابن الحسن كرات ماصوفة إلك عدّ آل أمية دموم مهدورة

إلك مهدورة عليم جم دين بدين إلك والله الفخر جيف تغمض لك عين

بالطف واحد وسبعين غير حسين ليش دمومهم لليوم مغدورة

مغدورة يبو صالح و لا تهتم

حاشا عُلاك سيدي هذا قول الشاعر , حاشا عُلاك يا ابن رسول الله :

مغدورة يبو صالح و لا تهتم واهلك خلصوا چتل غير السقو بالسم

جسم احسين جدك غسلوه بالدم عاري و ذاري التبران كافوره

كافوره التراب و تم ثلاثة أيام

سيدي يا بقية الله :

كافوره التراب و تم ثلاثة أيام و انت اشلون مغضي و لا تشد احزام

كافوره التراب و تم ثلاثة أيام و انت اشلون مغضي و لا تشد احزام

تنسى امخدرات اللغرين للشام فوق الهزل وليزيد ماسورة

دجا ظلام الليل فلتجله يا مرشد الناس بذات الفقار

(أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً)

ملاحظة :

- (1) الأفضَلُ مِرَاجَعَةُ الكَاسِيَتِ لِاحْتِمَالِ وَجُودِ بَعْضِ الأَخْطَاءِ المِطْبَعِيَّةِ .
 - (2) وَ قَدْ تَكُونُ بَعْضُ المِقَاطِعِ غَيْرِ مُسَجَّلَةٍ مِنَ الوَجْهِ الأَوَّلِ وَ الثَّانِي لِلكَاسِيَتِ فَجُزِّئْ مِرَاعَاةَ ذَلِكَ .
- (وَ نَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)

)